كيف أصبحت ألغام الحوثي فتاكة بالبسطاء؟

ما وراء الاقتتال الداخلي بين الحوثيين؟ وهل اقتربت نهايتهم؟

"الأمناء" تقرير خاص:

"مـــن أمن العقاب لم يســـئ ـــ فقط ـــ الأدب، بـــل يخرق القوانين ويعيث في الأرض قتلاً وإرهابا"... هذه الاستراتيجية اتبعتها مليشيا الحوثي الانقلابية، لتكبّد المدنيين حياة مأســـاوية لم يســـلم منها أحد.

تقاريـــر عســـكرية رصـــدت انتزاع عشرات الألغـــام الفردية من مخلفات ما زرعته مليشـــيا الحوثي في مديرية باقم بمحافظة صعدة.

الانقلابيون اســـتحدثوا ألغاماً فردية مغطاة بالبلاستيك المقوّى، حيث يصعب اكتشـــافها، وهـــو ما يتســـبب بتأخير عمليات المســـح الميداني للألغـــام التي تزرعها المليشيات الموالية لإيران.

وزرعت المليشـــيات الحوثية أكثر من مليـــون لغم في مختلـــف المحافظات ـــ بحســـب تقارير محليـــة ودولية ـــ راح ضحيتها مئات الأشـــخاص أغلبهم من النساء والأطفال.

وكانت دراســـة اقتصادية قد بيَّنت أنَّ الألغام الحوثية في ســـهل تهامة تسبَّبت في انخفاض المســـاحة المزروعة بنسبة 38% خلال العـــام الماضي، وفقدان آلاف السكان مصادر عيشهم.

وأكّدت الدراســـة التي أعدها باحثون دوليون بعنوان "تأثير الحرب على التنمية في اليمـــن"، أن عائـــدات المزارعين في منطقة تهامة انخفضت بنحو 42% عن مســـتويات ما قبل الحرب التي أشعلتها مليشيا الحوثي.

وأشـــارت إلى أنَّ تعـــرُّض المحاصيل والحقـــول للتفخيخ والهجـــوم المباشر من قبل مليشـــيا الحوثي أجبر المزارعين على التخلي عـــن الأرض وتهجير العمال الزراعيين، كما تســـبب نقـــص الوقود وزيادة تكلفة الإنتاج والنقل في انخفاض الإنتاج الزراعي في ســـهل تهامة بشكل كبير.

في ســـياق متصل، طالب السيناتور الديمقراطي بمجلس الشـــيوخ الأمريكي باتريك ليهي، وزارة الخارجية الأمريكية بزيادة الموازنة المخصصـــة لبرامج نزع الألغام في اليمن، مشـــدداً على ضرورة التصدي لكارثة زراعـــة الألغام الحوثية التي قتلت وجرحت آلاف اليمنيين.

وقال "ليهـــي" الذي قـــضى معظم حياته المهنية مهتماً بقضية إزالة الألغام بـــدءاً بحرب فيتنام ووصـــولا إلى حرب الحوثيين، في بيـــان أصدره قبل أيام، إنه يجب توقف زراعة المليشـــيات الحوثية للألغام، مشـــيراً إلى أنّ الجهات المختصة تمكّنت بمســـاعدة خـــبراء وبتمويل من المانحين من نزع ٣٠٠ ألف لغم، وأن العدد المتوقع لما تبقـــى منها هو ضعف الألغام المنزوعة.

وأضاف أنّ أطفال اليمن الذين يمثلون الجزء الأكـــبر من الضحايـــا لهم الحق في أن يحيوا بصـــورة طبيعية وفي بيئة آمنة خالية من مخاطـــر الألغام، واصفاً الألغام بأنها ســـلاح دموي غير مشروع اســـتخدامه ويهدف الحوثيون من خلاله إلى ترهيب وترويع المدنيين.

مقتل طفل وشقيقته

تمكن فريق الهندســـة التابع لكتيبة المهام الخاصة، من انتزاع عشرات الألغام المصنعة يدوياً من قبل الميليشيات الحوثية في مديرية باقم.

ونقل موقع الجيش عـــن ركن فريق الهندسة الرائد هارون الصوفي، قوله إن «فريق الهندســـة تمكن من نزع 20 لغما فرديا»، وإن «الميليشيا الحوثية استحدثت ألغاما فردية مغطاة بالبلاستيك المقوّى، حيث يصعب اكتشافها، وهو ما يتسبب بتأخير عمليات المســـح الميداني للألغام التي تزرعها الميليشـــيا الحوثية المدعومة من إيران».

وبالانتقـــال إلى الحديدة حيث تصعيد الميليشيات لعملياتها العسكرية من خلال القصف المســـتمر على مواقـــع القوات المشـــتركة من الجيـــش الوطني والقرى السكنية وارتكاب المزيد من المجازر بحق المدنيـــين العُزل، قتل طفلان شـــقيقان فيما نجا والدهـــما جراء انفجار لغم من مخلفات ميليشـــيات الحوثي، الأحد، في مديرية الدريهمي، جنوباً.

وقالت مصـــادر محلية، نقل عنها مركز إعلام «العمالقـــة» الحكومي، في جبهة الســـاحل الغربي، إن «لغماً أرضياً من مخلفـــات ميليشـــيات الحوثي التي زرعتها قبل فرارها مـــن المنطقة انفجر في قريـــة القضبة بالأطـــراف الجنوبية لمديرية الدريهمي، وأودى بحياة الطفلين الشـــقيقين يحيى محمد علي عمر (10 أعوام) وشقيقته نجوى (11 عاماً) على الفـــور، ونجا والدهما الذي كان يســـير خلفهما بمسافات قليلة من الانفجار».

وتضـــاف هذه الجريمة إلى سلســـلة جرائم الميليشيات الحوثية بحق المدنيين الأبرياء في الحديدة والساحل الغربي بعد تحويل المدن والقرى والمزارع والطرقات العامة والفرعية إلى حقـــول ألغام قبل فرارها منها، والتي يروح ضحيتها بشكل يومي ضحايـــا مدنيـــين معظمهم من النساء والأطفال.

يأتي ذلك بعد يوم واحد من مقتل امرأة وإصابـــة آخرين مـــن أسرة واحدة جراء قصف حوثي على أحد الأحياء الســـكنية في مديرية حيس، جنوباً، حسبما أفادت مصادر محليـــة قالت إن «ميليشـــيات الحـــوثي أطلقت قذائـــف مدفعية ثقيلة على منازل المواطنـــين في مدينة حيس ســـقطت إحداهـــا على منـــزل المواطن محمد ناجي حميد، ما أســـفر عن مقتل وفاء أحمد غالب جمال، وإصابة سلامة حسن حمادي، والشـــاب منير عبد الله سالم، إضافة إلى الطفلين قابوس محمد ناجي ورعـــد محمد ناجي، حيث وُصفت إصابتهم بالخطيرة».

انهيار الحوثيين

يوماً بعد يوم، تظهر مليشـــيا الحوثي الانقلابيـــة النقاب عـــن وجهها الدموي الذي لا يستهدف خصومها فقط بل يصل أيضاً إلى صفوفها الداخلية.

وكثرت في الآونة الأخيرة الاشتباكات المســـلحة التي تندلع بـــين الانقلابيين فيما بينهم والتي تســـقط قتلى كثيرين، وتكشـــف حجم تصـــارع الأجنحة الذي يحكم هذا المعسكر الإرهابي.

أحدث هذه الوقائـــع تمثل فيما جرى بمحافظة إب، حيـــث اندلعت مواجهات عنيفة فيما بـــين قوات حوثية، قتل على إثرها قيادي بالمليشيات، وأصيب آخرون بجروح.

مصادر مطلعة ذكـــرت: إنَّ المواجهات أســـفرت عن مقتـــل القيـــادي الحوثي إســـماعيل ســـفيان، المعين مـــن قبل المليشيات وكيلاً لمحافظة إب، إلى جانب عدد من المصابين.

وبيّنت المصـــادر أنَّ المواجهات اندلعت بشكل مفاجئ قرب مبنى أمن المحافظة القديم، قبل أن تتوسّـــع إلى قسم شرطة الحافي وصولاً إلى شارع تعز بالمدينة.

يأتي هذا فيما أوضحت مصادر أخرى أنّ مسلّحين حوثيين حاولوا اقتحام إدارة أمن المحافظة بالقوة، وهو ما تسبب في اندلاع المواجهات المسلحة.

وبين حين وآخر، تطفو على الســـطح خلافات داخل معســـكر مليشيا الحوثي الانقلابية، أشبه ما يكون بصراع أجنحة، ينذر بانهيار المليشيات عن بكرة أبيها.

ففي مطلـــع يونيو الجاري، وبعد أيام من نشر غسيل فســـاد مليشيا الحوثي، دخل الصراع بـــين الجناحين المتصارعين على النفـــوذ مرحلة جديدة بين رئيس ما يسمى المجلس الســـياسي الأعلى مهدي المشاط، ورئيس ما تسمى اللجنة الثورية العليا محمد علي الحوثي، وذلك لخلافات على النفوذ.

وفي مســـعى من زعيم المليشـــيات عبد الملك الحـــوثي لاحتواء الصراع، وجّه بتعيين عمه عبد الكريـــم الحوثي، وهو صاحب الســـلطة الفعليـــة في صنعاء وزيراً للداخليـــة في حكومة الانقلابيين غير المعترف بهـــا، بعد صراع طويل على النفوذ مع جناح مكتب قائد المليشـــيات الذي يمثله المشاط، والجناح الآخر للجنة الثورية.

وبناء على ذلك، انحصر الصراع مرحلياً بين جناحي المشاط ومحمد علي الحوثي، وخاصة بعـــد تصعيد الأخير إلى عضوية المجلس السياسي الأعلى، الإطار الشكلي لحكم مناطق سيطرة الانقلابيين.

واعتُبرت هذه الخطوة، تمهيداً لإزاحة المشـــاط الذي يمثل واحداً من العساكر المطيعين لزعيـــم المليشـــيات، إلا أنه لا ينتمي لأسرة الحـــوثي، فقد خرج عضو المجلس الســـياسي ســـلطان السامعي، ليكشـــف عن جزء من فساد هذا الجناح، بإيراد تفاصيل ما يســـتحوذ عليه أحمد حامد (أبو محفوظ)، من أموال ونفوذ، من خلال موقعه كمدير لمكتب ما يسمى رئاسة الجمهورية، وهي الفضائح التي توقع الكثيرون أن تؤدي إلى إزاحة حامد من موقعه، أو تصفية السامعي، استناداً إلى ســـجل دمـــوي حافل عرفـــت بهذه المليشيات منذ ظهورها.

وبينما يحتفظ زعيم المليشيات لنفسه بخيوط اللعبـــة كاملة، إلا أنّ وجود ثلاثة أجنحة تتصارع على النفـــوذ والأموال، قـــد انعكس عـــلى مواقـــف الانقلابيين من اســـتمرار الحرب والالتزام باتفاقات الســـلام، إذ أنّ المتحدث الرســـمي باسم هذه المليشيات، ومعه مقرب من زعيمها، يمســـكان بملـــف العلاقـــات الخارجية ومحادثات السلام.

كما يديران شبكة إعلامية تضم ثلاث محطـــات فضائية، ومحطـــات إذاعية محليـــة، ومواقـــع إخباريـــة، ومكاتب خدمـــات إعلامية، تحتكـــر حقوق البث من مناطق ســـيطرتهم، وتقدم الخدمات لعدد من وســـائل الإعلام ووكالات الأنباء الإقليمية والدوليـــة، وتدار من الضاحية الجنوبية في العاصمة اللبنانية.